الحلقة 3

أول من علم السياسة المدنية وأنشئت في عهده 188 مدينة

إدريس عليه السلام.. أول الأنبياء المبعثين في الأرض بعد آدم

نبذة

كان صديقا نبيا ومن الصابرين، أول نبي بعث في الأرض بعد آدم، وهو أبو جد نوح، أنزلت عليه ثلاثون صحيفة، ودعا إلى وحدانية الله وآمن به ألف إنسان، وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها، وأول من نظر في علم النجوم وسيرها.

سيرته

إدريس عليه السلام هو أحد الرسل الكرام الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابة العزيز، وذكره في بضعة مواطن من سور القرآن، وهو ممن يجب الإيمان بهم تفصيلاً أي يجب اعتقاد نبوته ورسالته على سبيل القطع والجزم لأن القرآن قد ذكره باسمه وحدث عن شخصه فوصفه بالنبوة والصديقية.

نسبه

هو إدريس بن يارد بن مهلائيل وينتهي نسبه إلى شيث بن آدم عليه السلام واسمه عند العبرانيين (خنوخ) وفي الترجمة العربية (أخنوخ) وهو من أجداد نوح عليه السلام. وهو أول بني آدم أعطي النبوة بعد (آدم) و (شيث) عليهما السلام، وذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم، وقد أدرك من حياة آدم عليه السلام 308 سنوات لأن آدم عمر طويلاً زهاء 1000 ألف سنة.

حياته

وقد أختلف العلماء في مولده ونشأته، فقال بعضهم إن إدريس ولد ببابل، وقال آخرون إنه ولد بمصر والصحيح الأول، وقد أخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم، ولما كبر آتاه الله النبوة فنهي المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة (آدم) و (شيث) فأطاعه نفر قليل، وخالفه جمع خفير، فنوى الرحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك فثقل عليهم الرحيل عن أوطانهم فقالوا له، وأين نجد إذا رحلنا مثل (بابل) فقال إذا هاجرنا رزقنا الله غيره، فخرج وخرجوا حتى وصلوا إلى أرض مصر فرأوا النيل فوقف على النيل وسبح الله، وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعو الناس إلى الله وإلى مكارم الأخلاق.

وكانت له مواعظ وآداب فقد دعا إلى دين الله، وإلى عبادة الخالق جل وعلا، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة، بالعمل الصالح في الدنيا وحض على الزهد في هذه الدنيا الفانية الزائلة، وأمرهم بالصلاة والصيام والزكاة وغلظ عليهم في الطهارة من الجنابة، وحرم المسكر من كل شي من المشروبات وشدد فيه أعظم تشديد وقيل إنه كان في زمانه 72 لساناً يتكلم الناس بها وقد علمه الله تعالى منطقهم جميعاً ليعلم كل فرقة منهم بلسانهم.

وهو أول من علم السياسة المدنية، ورسم لقومه قواعد تمدين المدن، فبنت كل فرقة من الأمم مدناً في أرضها وأنشئت في زمانه 188 مدينة وقد اشتهر بالحكمة فمن حكمة قوله (خير الدنيا حسرة، وشرها ندم) وقوله (السعيد من نظر إلى نفسه وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة) وقوله (الصبر مع الإيمان يورث الظفر).

وفاته

وقد أُخْتُلِفَ في موته.. فعن ابن وهب، عن جرير بنَ حازم، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف قال: سأل ابن عباس كعباً وأنا حاضر فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾؟ فقال كعب: أما إدريس فإن الله أوحى إليه: أني أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني آدم – لعله من أهل زمانه – فأحب أن يزداد عملاً، فأتاه خليل له من الملائكة، فقال «له»: إن الله أوحى إلي كذا وكذا فكلم ملك الموت حتى ازداد عملاً، فحمله بين جناحيه ثم صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدراً، فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ قال هو ذا على ظهري، فقال ملك الموت: يا للعجب! بعثت وقيل لي اقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟! فقبض روحه هناك. فذلك قول الله عز وجل ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾. ورواه ابن أبي حاتم عند تفسيرها.

وعنده فقال لذلك الملك سل لي ملك الموت كم بقي من عمري؟ فسأله وهو معه: كم بقي من عمره؟ فقال: لا أدري حتى أنظر، فنظر فقال إنك لتسألني عن رجل ما بقي من عمره إلا طرفة عين، فنظر الملك إلى تحت جناحه إلى إدريس فإذا هو قد قبض وهو لا يشعر. وهذا من الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة.

وقول ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ قال: إدريس رفع ولم يمت كما رفع عيسَى. إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر، وإن أراد أنه رفع حياً إلى السماء ثم قبض هناك. فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار. والله أعلم.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ : رفع إلى السماء السادسة فمات بهاَ، وهكذا قال الضحاك. والحديث المتفق عليه من أنه في السماء الرابعة أصح، وهو قول مجاهد وغير واحد. وقال الحسن البصري: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ قال: إلى الجنة، وقال قائلون رفع فيَ حياة أبيه يرد بن مهلاييل والله أعلم. وقد زعم بعضهم أن إدريس لم يكن قبل نوح بل في زمان بني إسرائيل.

قال البخاري: ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس، واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء: أنه لما مرّ به عليه السلام قال له مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ولم يقل كما قال آدم و إبراهيم: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قالوا: فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قالا له.

وهذا لا يدل ولابد، قد لا يكون الراوي حفظه جيداً، أو لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع، ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر، وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن، وأكبر أولي العزم بعد محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

حرصاً على الوقاية في زمن الوباء

فتاوى تجيز العبادات بالبيوت بدلاً من المساجد.. في رمضان

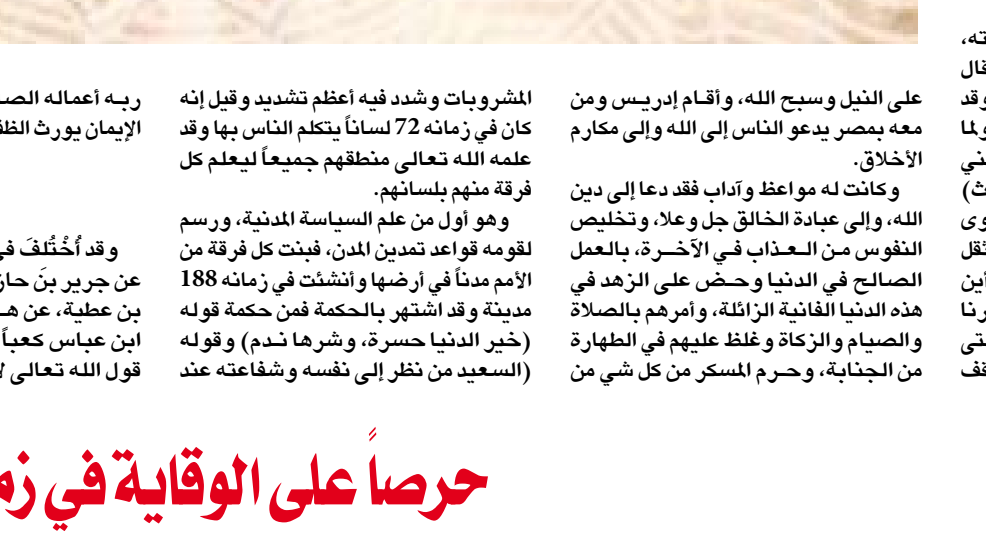

مع انتشار فيروس كورونا المستجد وتسببه بإصابة أعداد كبيرة في أكثر من نصف دول العالم، كانت نصائح الأطباء بالابتعاد عن التجمعات البشرية، وهو ما أثار استياء وحيرة بين المسلمين؛ حيث إن خمس صلوات في اليوم تقام في المساجد ويحضرها عدد كبير من المصلين، في حين أن صلاة الجمعة تكتظ بسببها المساجد.

لكن رجال الدين المسلمين أكدوا عبر بيانات خاصة ولقاءات في وسائل الإعلام أنه لا ضير في عدم الحضور إلى المسجد وتعليق إقامة صلاة الجماعة، بما فيها صلاة الجمعة؛ حال استشعار خطر يهدد المصلين.

ولجأت دول عربية إلى إصدار قرارات رسمية، بإيقاف صلوات الجمعة والجماعة في المساجد، في محاولة منها للحد من انتشار المرض.

الشيخ ثقيل بن ساير الشمري، عضو المجلس الأعلى للقضاء في قطر، قال إن انتشار المرض أو الوباء أو ما ينظر إليه على أنه من الأمور المستجدة في الأمراض والأوبئة، يجب أن يحتاط منه في المساجد.

وأضاف، إن الشريعة الإسلامية أكدت الوقاية من الأمراض، مستشهداً بالآية القرآنية: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، واستشهد أيضاً بالحديث النبوي الذي يقول: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد».

وذكر أن «المطلوب من المصلي في المسجد أن يريح المصلين من حوله. لا أن يزعجهم بالعطاس والسعال في هذه الظروف التي يشاع فيها أن المرض له أعراض معينة».

وتابع: «إن شعر الإنسان به حرارة أو زكام أو عطاس أو حالة صحية عارضة فالأفضل في هذه الحالة ألا يحرج نفسه ولا يحرج الآخرين، وأن يمكث في بيته، ويصلي في بيته، لأن النبي نهى أن يؤذي المسلم أخاه المسلم في المسجد، وقال: من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقرب مصلانا».

وشدد الشيخ الشمري على أن «الالتزام بالتعليمات والتقيد بها أمر واجب على الإنسان؛ لأن فيه مصلحة للناس».

وتطرق إلى اعتياد المصلين البقاء في المسجد لفترة طويلة بعد انقضاء الصلاة لقراءة القرآن أو العبادات، مشيراً إلى أن هذه العبادات يمكن تعليق أدائها في المسجد.

وقال: «الأمر المتعلق بالورد أو قراءة القرآن بعد الصلاة فنقول له في هذه الأوقات اذهب إلى البيت واقرأ القرآن في البيت».

وأضاف: «التعليمات تقول لا تحرج نفسك ولا تحرج القائمين على المساجد، بل الواجب عليك أن تلتزم بما تمليه المصلحة، وما يأمر به ولي الأمر؛ لأن هذا من التعاون على الخير».

ونصح الشمري بأخذ الناس احتياطهم وهم يقبلون للمساجد لأداء الصلاة، لا سيما صلاة الجمعة، ومنها بحسب قوله أن يكون متوضئاً في البيت، وأن يحضر مصحفه الخاص وسجادة صلاته.

وأوضح: «هذه من الأمور الطيبة باعتبار أن العدد كبير، والمصلون ينتقلون من موقع إلى موقع، ومن باب الاحتياط أن يجلب معه مصلاه أو يصلي السنة في البيت؛ لأن هذه من الأمور التي فيها احتياط وفيها دفع للضرر وفيها مصلحة للناس؛ وينبغي التقيد والالتزام بها».

في 14 مارس 2020، دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى إيقاف إقامة صلاة الجمعة والجماعة في أي بلد بدأ فيه تفشي وباء «كورونا المستجد».

وقال الاتحاد العالمي في فتوى له، نشرها على موقعه الإلكتروني، إن إيقاف صلاة الجمعة والجماعة في البلدان التي بدأ فيها تفشي «كورونا»، يستمر إلى حين السيطرة عليه وتجاوز مرحلة الانتشار والخطر.

وأضاف: «وبما أن هذا الفيروس الوبائي الفتاك ينتقل من الأشخاص المصابين به إلى غيرهم بكل أشكال الاختلاط والتحاذي والتَّماسّ، فإن كل اللقاءات والتجمعات تصبح كلها مجالاً وسبباً محتملاً لانتقال الفيروس يراعي الفقهاء في أحكامهم النوازل التي تنزل بالناس، وذلك بم يدفع عنهم الأذى ويحفظ أرواحهم».

وأشار إلى أنه ثبت أن هذا المرض من الأمراض المعدية، وأنه قابل للانتشار، وتقرر طبياً أن التجمعات سبب أساسي في نقل المرض وانتشاره، مؤكداً أنه «لا مانع شرعاً من تعليق صلاة الجمعة والاكتفاء بصلاة الظهر في البيوت حتى تنجلي الكربة».

وأضاف البيان: «من الممكن عدم التعليق المطلق للجمعة، وذلك بأن يقتصر حضورها في كل مسجد من المساجد على الخطيب، والمؤذن، والعاملين في المسجد، فإذا حضر وقت الصلاة يخطب الخطيب بهم خطبة مختصرة، ويصلي بهم الجمعة».

وقال: «يجوز لكل من يبعد عن المسجد بمسافة لا تزيد على 150 متراً أن يصلي بصلاتهم، سواء كان في بيته أو أي مكان آخر، إذا كان يسمع صوت الإمام وتكبيرات انتقالاته في الصلاة، ولو بواسطة مكبر الصوت».

من أبرز الطقوس الدينية عند المسلمين هي العمرة، والطواف حول الكعبة، وقد شهد الحرم المكي والمدينة المنورة إغلاقاً أمام المعتمرين، وتم اتخاذ إجراءات صحية؛ منها إغلاق الحرمين الشريفين (المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة) في غير أوقات الصلاة، بعد انتهاء صلاة العشاء بساعة، وإعادة فتحهما قبل صلاة الفجر بساعة.

ويأتي هذا الإجراء يأتي في إطار الإجراءات الصحية الاحترازية بعد انتشار فيروس كورونا. غير أن الحرمين الشريفين يشهدان أعمال تنظيف وتعقيم مكثفة في غير أوقات الصلاة، مؤكدة أنه سيتم إغلاق صحن المطاف حول الكعبة المشرفة، والمسعى بين الصفا والمروة طوال فترة تعليق العمرة، وستكون الصلاة داخل المسجد فقط لمنع انتشار العدوى بفيروس كورونا المستجد.

من جانب آخر أصدرت هيئة كبار العلماء السعودية فتوى حرمت فيها على المصاب بفيروس كورونا حضور صلاة الجمعة والجماعة، وذلك في ظل انتشار الوباء وحصده للأرواح.

وأكدت الهيئة في بيان أنه بعد استقراء نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها وقواعدها وكلام أهل العلم في هذه المسألة فيحرم على المصاب بالفيروس شهود الجمعة والجماعة.

وقالت الهيئة: «من قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجماعة والجمعة ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله،».

وأضافت: «من خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة، وفي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة فإنه يصليها ظهراً أربع ركعات».

في هذا الخصوص قال الطبيب المختص بالأمراض الصدرية، أيمن الترك: «نواجه إقبالاً شديداً من قبل المرضى الذين تصيبهم نزلات برد عادية، ويسأل عن حالته متخوفاً من إصابته بالفيروس، وهؤلاء عادة لا يراجعون العيادة».

وأضاف: « إنه «في ظل هذه الظروف لا يستطيع المريض العادي التمييز بين نزلة برد عادية أو كورونا أو زكام، ويفترض عندما تكون أعراض (نزلة برد خفيفة) أن يتناول مخفضات حرارة كالمعتاد مع راحة فقط، ولكن إن أحس على غير المعتاد بتعب شديد بالجسم، وحرارة عالية، وسعال شديد، وصعوبة بالتنفس فعليه مراجعة الطبيب للتأكد من وضع حالته».

ولفت الطبيب إلى أن التجمعات ووسائل النقل العامة والمدارس تزيد من أعداد المصابين؛ لأن المرض ينتقل عن طريق الجهاز التنفسي، ومن ثم فالاختلاط والاقتراب من الناس لمسافة أقل من متر ستزيد احتمالية الإصابة، ومشكلة المرض الأساسية أن فترة حضانته طويلة؛ من يومين إلى 12 يوماً، وغالبية المصابين يحملون المرض ولا يحملون أعراضه.

فتاوى

متى يكون فرضًا على الفتى أن يصوم؟

أجابت دار الإفتاء الإلكترونية، عبر موقعها الرسمي، على سؤال أحد المتابعين والذي يقول فيه: «متى يكون فرضًا على الفتى أن يصوم؟ وما هي السن الشرعية لوجوب صوم الفتى والفتاة؟».

وقالت الإفتاء، إن الصيام ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اَللَّه، وَإِقَام الصَّلَاة، وَإِيتَاء الزَّكَاةَ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

وأوضحت أن المسلم مخاطب ومكلف من وقت بلوغه أن يلتزم بهذه الأركان التي منها صيام شهر رمضان، ويكون البلوغ للفتى بالاحتلام وللفتاة بظهور الحيض، فإن لم يظهر ذلك منهما فببلوغ خمس عشرة سنة قمرية لكليهما.